المهرجان الاول للمسرح الشعبي للعمال المهاجرين في فرنسا

شاهدت المسرحيّات كلها وكلّها اثارت اعجابي

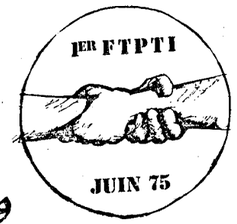

هناك ٤ ملايين و ٤٣ الف عامل مهاجر في فرنسا حاليا اغلبيتهم الساحقة من بلاد المغرب وافريقيا والبرتغال واسبانيا . هم الذين يصنعون السيارات التي يستعملها الفرنسيون . هم الذين يشقون الطرق التي تسير عليها هذه السيارات . هم الذين يبنون بيوت الفرنسيين . هم الذين يعيشون في شوارعهم . هم الذين يرتكز الاقتصاد الفرنسي عليهم ولكن هم الذين يعيشون في غرف تكاد تسمى بيوتا . هم الذين يتجنبهم او يشمت بهم الفرنسيون في الشوارع والمقاهي والاوتوبيسات والمترو . هم الذين يهانون . هم الذين يبطش فيهم البوليس دون سبب . هم المستغلون والمضطهدون والمحتقرون .

ان الظروف الصعبة التي يعيشونها والعنصرية التي يعاملون بها علمتهم ان يتحدوا في الصراع والدفاع عن حقوقهم السياسية والنقابية (فهم لا يعاملون على الصعيد السياسي والنقابي كزملائهم العمال الفرنسيين) وان يتحدوا ايضا في الدفاع عن حقوقهم الثقافية فلكل فئة من بينهم ثقافة خاصة تدوس عليها السلطات ولا يخطر حتى امكانيةوجودها في اذهان ارباب العمل الذين يشغلونهم . ان كل فرد من هؤلاء العمال اخذ معه حين غادر بلاده المظاهر الثقافية الخاصة بالبيئة التي كان يعيش فيها ، هذه المظاهر حملها في ذاكرته العاطفية ولم تكفي حياة الغربة لمحوها بل زادت حدتها فاصبحت رفيقة في وحدته ووحشته .

كانت في باديء الامر قيثارة الاسباني والبرتغالي تغني شوقهم الى وطنهم وشمس وطنهم وزيتوناته ، كانت موسيقى الافارقة في حنين دائم الى قارتهم الام وكانت اغاني المغرب تتذكر الاسواق والحبيب واساطير عنتر وعبلة وابو زيد الهلالي . ولكنسرعان ما تحولت جميع هذه المواضيع تحت الصراعات التي كان يخوضها العامل لنيل حقوقه، تحت الاضرابات والمظاهرات والاعتصامات التي كان يقوم بها وسرعان ما اصبحت تروي البؤس والعنصرية والاستغلال وبطلان العدالة . حينئذ تحولت القيثارة الى سلاح للنضال النقابيوالسياسي وتحولت الاغاني الى مسرحيات سياسية صغيرة وبدات اشكال المسرح للنضال تتبلور وتكبر حتى نشا مؤخرا اي في السبعينات تيار مسرح شعبي للعمال المهاجرين في فرنسا ليس له مثيل .

روى لنا مسؤول احدى هذه الفرق المسرحية التي تدعى العاصفة (وافرادها عمال عرب من شمال افريقيا انضم اليهم شاب وفتاة فرنسيين) كيف نشات فكرة المسرح عندهم . قال : « كنا قد نزلنا في اب ١٩٧٣ الى مصانع ليب في جنوب غرب فرنسا حيث كان العمال الفرنسيون معتصمون . نزلنا كي ندعم اضرابهم . عند وصولنا الى هذه المصانع فتحنا الحوار مع اخواننا العمال الفرنسيين المعتصمين ثم اتينا على حديث اوضاعنا نحن كعمال مهاجرين وروينا لهم كيف نستغل (ولا نزال) اكثر منهم من قبل ارباب العمل والسلطات فطلبوا منا ان نسرد الوقائع هذه الى جميع العمال الذين سيحضروا المؤتمر العام الذي سيعقد بعد يومين لدعماضرابهم. ولكن قالوا لنا : لا تحضروا بيانا مطبوعا ولاتحضروا خطابا . لم تعد هذه الاساليب تؤثر جدا فالجميع مشبعون بالخطابات والبيانات . قلنا : ما العمل اذا ؟ قالوا : اعرضوا علينا فلما صغيرا عن اوضاعكم او مسرحية او غنوا لنا هذه الاشياء . لم يكن لدينا اي فيلم ولا اي الة طرب او اغنية . كنا ثلاثة عمال مهاجرين لا نملك الا انفسنا . ففكرنا عندئذ انه ربما يمكننا ان نحضر سكيتش صغير عن اوضاعنا السكنية والحياتية . كانت هناك فتاة طالبة بيننا عندما كنا نتحاور مع العمال الفرنسيين .قالت انها عملت قليلا في المسرح وانه يمكنها ان تساعدنا. بدانا تحضيرهذا السكيتش على الفور وفي اليوم المخصص للمؤتمر العام كنا قد جهزنا سكتشين صغيرينكان لهما نجاح كبير والجميع شجعونا لمتابعة هذا العمل.غادرتنا الفتاة وعدنا الى باريس حيث تابعنا ابتكار السكيتشات الصغيرة حتىاصبح لدينا مسرحية صغيرة متكاملة الاعضاء . والان نلعبها اينما كان : في المقاهي ، في الشوارع في احيائنا العمالية ، الخ . عندما يكون جمهورنا عربي نلعبها بالعربية وعندما يكون غير عربي نلعبها بالفرنسية . »

شاهدت وقرات مسرحيات عديدة لكتاب متعددين ومن جنسيات مختلفة في حياتي الجامعية كوني ادرس مادة المسرح وشاهدت مسرحية فرقة العاصفة وانني احلف يمينا انها اقوى واعمق واجمل المسرحيات التي شاهدتها حتى الان . عنوان هذه المسرحية خدم وبلع فمك باللهجة المغربية اي اعمل اعملوسكر فمك .

هكذا نشات حوالي ثلاثين فرقة عمال مهاجرين في فرنسا وهدفها الاساسي النضال السياسي .

دعت في مطلع هذه السنة ثلاث جمعيات عماليةهي جمعية العمال البرتغاليين وجمعية المغربيين فيفرنسا والاتحاد العام للعمال السنغاليين في فرنسا الى اقامة مهرجان مسرح شعبي عام في شهر حزيران ٧٥ لبت دعواه ١٧ فرقة مسرحية لعمال مهاجرين من مختلف الجنسيات (افارقة — من جزر الانتيل— تونسيين — مغربيين — جزائريين — كمبوديين — برتغاليين — اسبانيين — ايطاليين) كما لبت الدعوى فرقة رقص من العمال المهاجرين الافارقة وفرقه موسيقية فلاحية مصرية غير مهاجرة .

كنت حتى الان في فرنسا لا تسمع الا بمهرجان نانسي ومهرجان افينيون للمسرح وكلاهما ظاهرتين بورجوازيتين شبه سياحية . اما الان بفضل هذه البادرة اصبح الناس يسمعون بمهرجان سوران للمسرح (وسوران هي ضاحية في غرب باريس معظم سكانها من العمال) .

ما هو غرض هذا المهرجان ؟

نجد الجواب في الكراس الصغير الذي كتبته الجمعيات الثلاث التي سهرت على اقامة هذا المهرجان والذي وزع على جميع الحاضرين . ان المهرجان هذا :

«— يعمل في نشر اهداف صراع البروليتاريا المهاجرة ضد الاستغلال الراسمالي .

— يعمل في مساندة العمال المهاجرين في صراعهم لنيل حقوقهم (عدالة اجتماعية وسياسية ونقابية شبيهة بالتي تطبق على العمال الفرنسيين) كما يعمل في مساندة صراعهم ضد العنصرية والقرارات غير العادلة التي تؤخذ في حقهم .

— يعمل في مجال كشف الاهداف الامبريالية التي تكمن وراء هجرة العمال من البلاد الفقيرة الى البلاد الغنية .

— يعمل من اجل تقويه النضال الوطني للشعوب المسحوقة التي يأتي منها العمال المهاجرون ، يعمل ضد الفاشية ، ضد الاستعمار والامبريالية .

— يعمل في ابقاء الشخصية الثقافية واللغةالقومية عند العمالالمهاجرين، يعمل ضد محاولات الابتلاع والانصهار التي تقوم بها بلاد الهجرة .

— يعمل في تقوية علاقات الصداقة والوحدة بين العمال المهاجرين والعمال الفرنسيين في النضال المشترك . »

برنامج المهرجان

السبت ٣١ ايار :

- (الساعة الثانية بعد الظهر) تدشين المهرجان
- (الساعة الرابعه بعد الظهر) مسرح تيموان (افريقيا الوسطى) يقدم ((تهتر عن وعي))
- (الساعة الثامنة مساء) مسرح سيمنتي (البرتغال) يقدم ((تمثال الراسمالية))

الاحد ١ حزيران

- (الساعة الثانية بعد الظهر) ايفان لابيجوف (جزر الانتيل) يقدم ((آراء المهاجر))

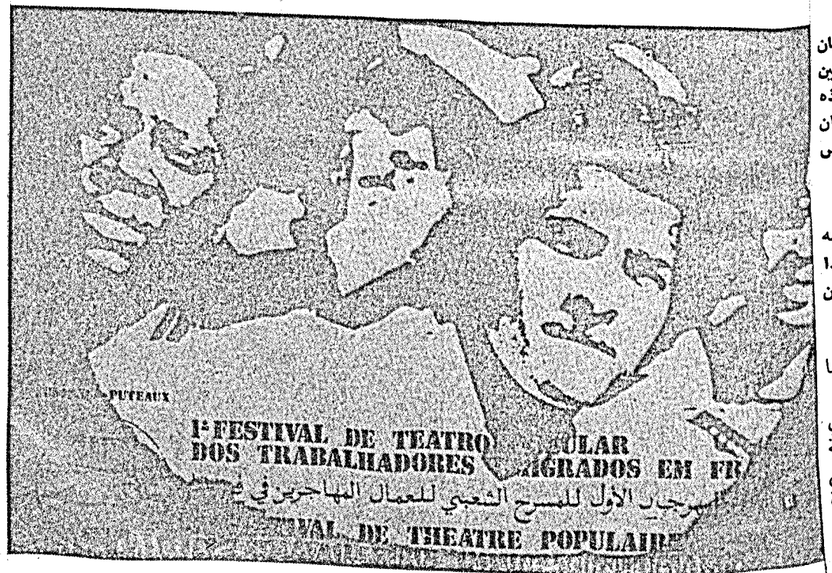

- (الساعة الثامنة مساءا) الفرقة التونسية للمسرح العربي في الهجرة تقدم ((المداح))

السبت ٧ حزيران :

- (الساعة الثانية) فرقة كارسيا لوركا (اسبانيا) تقدم ((بعد الشتاء ياتي الربيع)) .
- (الساعة الثامنه) فرقه مسرح جمعية العمال البرتغاليين تقدم ((في قاعة الانتظار عند الطبيب))

الاحد ٨ حزيران :

- (الساعة الثانية) فرقة متقال المصريه تقدم عرض موسيقي يشترك فيه ١٧ موسيقي فلاح و٣ راقصات .

السبت ١٤ حزيران :

- (الساعة الثانية) فرقة تابانو (اسبانيا) تقدم مسرحية من وحي ((اوبريت الاربع فلوس)) لجون كاي
- (الساعة الثامنة) مسرح ثانتوز (عمال جزائريون وفرنسيون) يقدم ((الغربة))

الاحد ١٥ حزيران :

- (الساعة الثانية) مسرحتوقشاتو (برتغال) يقدم ((الهجرة))
- (الساعة الثامنة) مسرح الجالية التابع لجمعيه المغاربة في فرنسا يقدم ((وكانت الهجرة))

السبت ٢١ حزيران :

- (الساعة الثانية) المسرح الشعبي لشمال افريقيا يقدم ((سيدنا قدار))
- (الساعة الثامنة) فرانسيسكو كورتو (فنان اسباني) يقدم مجموعة قصائد اسبانية بشكل مسرحية .

الاحد ٢٢ حزيران :

- (الساعة الثانية) جمعية فناني الجبهة الوطنية في كمبوديا تقدم اغاني ورقصات شعب كمبوديا .

السبت ٢٨ حزيران :

- (الساعة الثانية) المسرح العمالي في زيوريخ — سويسرا — (ايطاليا) يقدم ((كلام وكلام وكلام))
- (الساعة الخامسة) مجموعة التحريض الثقافي في حي بربيس (مجموعة افريقيه) تقدم ((كفى من حياة العبيد))
- (الساعة السابعة) باليه دياتا: رقصات افريقية حول اساطير البطل طوبالو ونضال المراة الافريقية من اجل الحرية .
- (الساعة الثامنة) مسرح ليميا (افريقيا) تقدم رقصات افريقيا السوداء .

د ٢٩ حزيران :

- (الساعة الثانية) فرقة النضال التابعه لجمعية المغاربة فيفرنسا — فرع اورليان — تقدم ((الى اين ؟))
- (الساعة الرابعة) الفرقة الجزائرية تقدم ((الشذوذ والقاعدة)) لبريشت باللهجة القبلية .
- (الساعة الخامسة) الفرقة التشيلية تقدم ((الانسان الذي تحول الى كلب))
- (الساعة السابعة) فرقة العاصفه (المغرب) تقدم ((اعمل اعمل وسكر فمك))
- (الساعة الثامنة) مسرح ١٤ نيسان (اسبانيا) يقدم ((العنيد))

ملاحظة :

جميع هذه الفرق تلعب بلغتها الام ما عدا مسرح تيموات وايفان لابيجوف وفرقة فانتوز والجالية ومجموعة التحريض الثقافي في حي بربيس . يصدر عن دار المهاجر كراس في ثلاث لغات حول كل مسرحية يتضمن ملخص عن العمل الذي سيقدم وعن نشاطات الفرقة (البرتغالية — العربية — الفرنسية)